اهداءات ٢٠٠٢

دار الكتب القطرية

قطر

نهاية السول في خصائص الرسول
محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم)

للإمام مجد الدين أبي الخطاب بن دحية
رحمه الله تعالى

تحقيق الدكتور
عبد الله عبد القادر الشيخ محمد نور الفادني
رحمه الله تعالى

راجعه وصححه محمد محيي الدين الأصفر

من مطبوعات
إدارة الشؤون الإسلامية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
دولة قطر

حقوق الطبع محفوظة للوزارة
الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م
طبع لأوّل مرّة

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلي أمي التى أرضعتني بلبانها ، وحبتني بعطفها ، وحوتني بدفء فراشها ، الذي لم أنعم به طويلا حيث اختارها الله إلي مستقر رحمته .

أهدي إليها ثواب هذا الجهد المتواضع ، وأسأل الله العلي القدير أن يجعله في ميزان حسناتها إنه أكرم مسؤول وخير مجيب .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تبارك وتعالى:

{ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم }

صدق الله العظيم

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:

"لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين".

حديث شريف

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمدلله الذي أكرمنابخير نبي اصطفاه فكنا به خير أمة ﴿ لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ .(آل عمران الآية :١٦٤)

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه والأئمة الذين استنوا سنته واتبعوا نهجه وسيرته بحسن التأسي وصدق الاتباع: ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ .(آل عمران الآية :٢١)

وبعد،

فلا يخفى ما للسيرة النبوية من أهمية ومكانة لكونها تحكي الحياة النبوية الشريفة التي لم تلحق بها الأساطير والأوهام ، بل كانت واقعية عملية ربانية ، وكان النبيُّ بذلك بشراً رسولا :﴿ قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً﴾ ولهذا فقد نالت سيرته النبوية العطرة عناية فائقة من جهد المصنفين والمحققين،وعنايتهم بدقائقها وتفاصيلها، وذلك للأهمية الكبرى والمحبة العظمى لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالإضافة إلى تجليتها الرسالة في جانبها التطبيقي البشري . ﴿ يا

أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً . وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.﴾(الأحزاب الآية:٤٥-٤٦ .)

والناظر في التراث يرى جماً غفيراً من المصنفات في السيرة النبوية الشريفة ، تبهر الأنظار لكثرتها، فقد تبارى المؤلفون في مناح متعددة من السيرة الشريفة فقد أرخ ابن إسحاق ، وابن هشام ، وابن سيد الناس والشمر الصالحي والنور الحلبي ، لأطوار حياته .

وألف الترمذي ، والسيوطي ، والزرقاني ، في شمائل الرسول وصفاته .

كما ألف البيهقي ، وأبونعيم ، والماوردي ، في أعلام النبوة .

وألف ابن عبد البر النمري القرطبي ، وابن الأثير ، وابن حجر في أصحابه وتابعيهم ،وكانت هذه الكتب وغيرها كثير بين معنيّ بالسرد التاريخي للأحداث والغزوات والمشاهد ، وبين معنيّ بالظلال التربوية ، والحكمة النبوية ، والمعالم الدعوية في دراسته لشخصية النبي الكريم وعلاقاته ومعاملاته وأخلاقه وتصرفاته.

وبين معنيّ بالشمائل الكريمة والفضائل العظيمة والخصائص الرفيعة السامية ،وكان من هذه الأخيرة هذا الكتاب الذي يسرنا أن نقدمه للباحثين والدعاة والمهتمين من عامة المسلمين بعنوان (نهاية السول في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم) لعالم فذ من علماء

الأندلس وهو الإمام الشيخ (مجدالدين أبو الخطاب بن دحية) الملقب بذي النسبين بن دحية والحسين.

ويتميز هذا الكتاب باعتماده على الأحاديث الصحيحة فيما يسرده من أخبار وأحداث وشمائل ومناقب وخصائص ومزايا انفرد بها الرسول صلى الله عليه وسلم بين الناس جميعاً بل بين الأنبياء والمرسلين أجمعين عليهم الصلاة والسلام .

ويكاد ينفرد هذا الكتاب في بعض ما طرحه من خصائص وشمائل عن كتب أخرى نحت نفس المنحى ، وسلكت نفس السبيل مما يجعل هذا الكتاب متميزاً بينها في منحاه ومبناه.

كما بذل محقق الكتاب الدكتور عبدالله عبدالقادر الشيخ محمد نور الفادني رحمه الله تعالى جهداً مشكوراً في تحقيقه ، حيث كان هذا الكتاب رسالته للحصول على الدكتوراه في الحديث الشريف والسيرة، ثم أدركته الوفاة ـ رحمه الله ـ بعد المناقشة بفترة وجيزة فلم يتهيأ له أن يراجع الكتاب قبل طباعته على حسب مايبدو .

وكانت النسخة التي قدمت إلينا للطباعة محققة؛ تفتقر إلى المراجعة والتصحيح لما وجده المحققون في إدارة الشئون الإسلامية من اضطراب في العبارات أحياناً ، والأخطاء المطبعية ، فعهدنا إلى الأستاذ الفاضل محمد محي الدين الأصفر المشرف على المطبوعات بمراجعته

ومقابلته مع أصل المخطوط وتصحيحه وتهيئته للطباعة فبذل في ذلك الجهد المشكور يدل عليه ماورد في توضيحه التالي :

الحمد لله تعالى الذى شرفني بالمساهمة الجزئية في هذا العمل المبرور ، فقد عهد إليّ بالقراءة التمهيدية لتهيئة هذا الكتاب للطباعة، لكني وجدت في النسخة المحققة المقدمة إلينا للطباعة كثيراً من الاضطراب في العبارات والأخطاء المطبعية ، وكثيراً من التداخل في الحواشي والتعقيبات يفصل بينها عدة خطوط مستقيمة لم أستطع معها التمييز بين المتن والحاشية .

ثم تصادف وجود فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ موسى شاهين لاشين في قطر أستاذاً في جامعتها فعرضنا على فضيلته الموضوع باعتباره كان الأستاذ المشرف على المحقق رحمه الله في إعداده لهذا الكتاب لنيل درجة الدكتوراة في السيرة والحديث الشريف ، فكتب إلينا مايلي : ـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد :

فبخصوص ترتيب رسالة الدكتوراه [تحقيق ودراسة لكتاب نهاية السول في خصائص الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم] إعداد الشيخ عبدالله عبد القادر الفادني أفيد :

" أن المنهج وضع على أساس أن يكون هنالك خط أفقي كامل يفصل بين الكتاب المراد تحقيقه وبين عمل الباحث بحيث يكون أعلاه الكتاب الأصلي وأسفله عمل الباحث ، ولما كان الكتاب الأصلي يشير إلى الحديث مجرد إشارة ، أو يذكر طرفاً منه كان على الباحث أن يخرج هذا الحديث كاملاً من مصدره ،كعمل مكمل للعمل الأصلي .

ولماكانت الدراسة حول الكتاب تقتضي تخريج أحاديثه من كتب الحديث المعتمدة ، والحكم على إسناده ، وشرح مفرداته وغريبه وضع الباحث خطاً غير كامل بين عمليه .

إلا أن الطباعة لم تساعده فبدا أنه لم يلتزم ، فكانت المؤاخذات التي أخذت عند المناقشة وبدت الرسالة غير صالحة للطبع بحالتها الراهنة. أرى لطبعها ككتاب منشور أن يدمج العملان ويرفع الخط الفاصل ، وينسق فيقدم ويؤخر ، ويربط بين المتقاطع ، ويحذف مايستغنى عنه ، ويستجاب لملاحظات لجنة المناقشة والحكم .

ولظروف خارجة عن إرادتي - كمشرف - وقع هذا الذى لاأرضى.عنه في هذا العمل العلمي رحم الله صاحبه رحمة واسعة ونفع بعلمه من بعده ". انتهى

وهكذا وجدنا أنه لابد من مقابلة الكتاب على أحد المخطوطات الأصلية له ، وإجراء التصويبات المطلوبة حتى يكون العمل سليماً وصحيحاً .

وقد بذلت الإدارة جهداً طيباً في السعي لإحضار صورة عن مخطوطة الكتاب من القاهرة ،وتهيأ لنا ذلك بفضل الله تعالى ثم بمساعدة سفارة دولة قطر هناك شاكرين لهم جهدهم . فشرعت مستعينا بالله تعالى بإجراء مايلي:

١)قابلت الكتاب المطبوع على المخطوطة التي وصلتني ، وهي أحد المخطوطات التي رمز إليها المؤلف بحرف (أ) وعرف بها مفصلاً في مقدمته ، وقد وجدت كثيراً من التصحيفات والأخطاء المطبعية،وكثيراً من الجمل أو الفقرات الساقطة في الطباعة فصححتها دون أن أشير إليها ،لأنه بدا لي أن الخطأ من الطابع ، وليس من المحقق الذى لايتصور أن يقع منه مثل هذه الأخطاء لعدم استقامة المعنى بها ، ولأنه لايوجد في المخطوطة التي قابلت عليها لبساً أو غموضاً يقتضي مثل هذه الأخطاء في المطبوع ، كما يبدو لي أن المحقق رحمه الله لم يتسنّ له النظر في نسخته المطبوعة بعد طبعها ، فقد عاجلته المنية قبل ذلك يرحمه الله .

٢)وضعت علامات ترقيم بين الجمل وفق المعروف والمشهور من أصول الكتابة في عصرنا مما يساعد على فهم المعاني والأفكار وعدم اختلاطها وتشويشها

٣)صوّبت كثيراً من الأخطاء اللغوية التي وجدت أن المعنى لايستقيم إلابتصويبها لاسيما ماكان تعقيباً أو توصية من المحقق، أما ماكان استشهاداً بحديث شريف أو آية كريمة ، أو نقلاً عن أحد العلماء فكنت أرجع - في حالة شكّي بعدم استقامة النقل - إلى مظانها من المراجع و لم أشر كذلك إليها لنفس السبب الذى تقدم ذكره

٤) اجتهدت في وضع عناوين على رأس الموضوعات الكبرى التي تضمنها الكتاب استوحيتها من خلال كلام المؤلف ، وراعيت في صياغتها أن تكون معبرة بدقة عن المعنى الرئيسي للموضوع ، و لم يكن المحقق رحمه الله قد فعل ذلك من قبل ، لكن رأيت أن في هذا خدمة للكتاب تتطلبها طبيعة عصرنا في التأليف والتبويب . هذه خلاصة ما أجريته من تصويبات أو تعديلات ، أسأل الله تعالى أن تكون مفيدة وسديدة ، ومقبولة عنده

وأخيراً فإننا نتوجه إلى الله تعالى بأن ينفع بهذا الكتاب عامة المسلمين وخاصتهم ، وأن يجزل الثواب لمؤلفه ومحققه وسائر العاملين والمساهمين بالجهد والإدارة والمال والحمد لله رب العالمين.

إدارة الشؤون الإسلامية

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

دولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

الحمدلله رب العالمين، والصلاّة والسلاّم على رسوله، وحبيبه الأمين، الذي أرسله رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحابته الغر الميامين ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فإنّه ليس من السهولة بمكان أن يجد الباحث ضالّته التي ينشدها من غير عناء أو تعب، بل لا بد من تجوال الفكر في جوانب مختلفة وفنون متعددة، في مدة تطول أو تقصر في منازعات شتى تتجاذبه تدنيه مرة وتقصيه مرة أخرى. وهو على هذا الحال حتى يهيّء الله له الأمر ويسهل له الطريق، ومن ثم يقع الاختيار . ولم أجد بداً من استشارة بعض أساتذتي الذين أشاروا علي في اختيار كتاب من كتب المخطوطات التي لم تمتد إليها يد باحث من قبل، ولم تجد حظها من التحقيق والدراسة، فصادف ذلك هوىً في نفسي، ومكانة في قلبي، فسارعت أتلمس المخطوطات في المكتبات المختلفة، إلى أنِ استقرّ بيَ الأمر إلى دار "**الكتب المصرية**" بالقاهرة،قسم المخطوطات؛ وعندئذ راق في ذهني ثلاثة كتب منها، وعرضتها على أحد الأساتذة، فطلب منيّ تقريراً وافياً مفصّلاً عن كل واحد منها ، وبعد اطلاعه على التقارير أشار إلى هذا الكتاب المخطوط "**نهاية السول في خصائص الرسول**" (**صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**) "تحقيقاً ودراسةً" فبعد الموافقة عليه،

بدأت فيه مستعيناً بالله العلي القدير، فصوّرت النسخة التي وقعت في يدي أول الأمر ثم كتبت إلى بعض الجامعات أستفسر عن هذا المخطوط، فأشاروا إلي بوجوده في دار "**الكتب المصرية**" وفي مكتبة "**الخديوي**" بالقاهرة؛ وذكروا لي رقم إيداعه، ثم عدت إلى القاهرة، وعلمت أن مكتبة "**الخديوي**" نقلت الى دار "**الكتب المصرية**" فوجدت فيها نسختين غير التي صورتها، ثم قمت بتصويرهما لمقابلتهما مع التي أقوم بتحقيقها ودراستها وتمّ لي ذلك ولله الحمد.

هذا وقد وجدت عناء شديداً وتعباً أثناء المقابلة لتباين الرسم في كثير من الكلمات، من ناحية الرسم الإملائي.

مُلاَحَظَاتِي عَلَى نُسَخِ المَخْطُوطَةِ:

النسخة (أ) وهي أقدمها والملاحظ عليها:

(١) أن الناسخ يسهل الهمزة التي تأتي في داخل الكلمة إلى لألف أو الواو أو الياء ، حسب حركتها. مثل: خصايصه واسمايه.

(٢) يهمل النقط في كثير من الحروف المعجمة مثل: الباء والياء والتاء والنون.

(٣) يميل بعض المد مثل: التوراة يكتبها بالياء مع كسر الراء.

(٤) يخلط كثيراً بين التاء المربوطة والمفتوحة في الأسماء خاصة.

(٥) يخلط كثيراً بين الضاد والظاء في الكتابة كما يفعل المغاربة.

(٦) وهو متأثر كثيراً برسم المصحف في إملائه ، فمثلاً كلمة "الصلاة" يكتبها حسب رسم المصحف الصلوات ولكن يغلق التاء هكذا: "ة" وثلاثة يكتبها ملتصقة اللام بالثاء ويرمز الى المد بألف صغيرغير متصل باللام ، هكذا "ثلثة".

(٧) يترك عكفة الكاف في بعض الأحيان فيكتب هكذا. هلذا وكثير – لثير ، وكل– لل.

(٨) عددصفحات هذه النسخة ٢٢٨ صفحة وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة ١٧ سطراً ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد ١١ كلمة.

(٩) مقياس الحرف في هذه النسخة أكبر من مقياس الحرف في النسختين الأخريين.

وبالنظر إلى كثيرٍ من هذه الملاحظات، يتضح لنا أن الناسخ ربما كان مغربياً، إذ المغاربة يختلفون في الرسم الإملائي، وطريقة رسم الحروف عن المشارقة.

(١٠) أما تاريخ نسخها، فلم أتعرف عليه لانطماس مداده، وعليها ملاحظة ترشد إلى تاريخ نقلها من جامع الأستاذ الخضري، وإضافتها إلى دار "**الكتب الخديوية**" في ١٥ يونيه ١٨٨١م وأودعت تحت رقم ٦٦٤١، بدار "**الكتب المصرية**"، قسم المخطوطات، وأما اسم ناسخها فلم يكن واضحاً لانطماس مداده أيضاً.

(١١) وأمّا النسختان الأخريان فإن ناسخيهما اتبعا طريقة الرسم الإملائي العادي، وطريقة رسم الحرف عند المشارقة.

(١٢) فالنسخة "ب" تم الفراغ من نسخها في ٦ شوال سنة ١٣٥٥ من الهجرة النبوية الموافق ١٩٣٦/١٢/٢٠ ميلادية. وناسخها الفقير الى مولاه "محمد أحمد فتح الله" بتكليف من دار "**الكتب المصرية الملوكية**"، في عهد الملك فاروق.

وهي تشتمل على ٢١٢ صفحة وعدد السطور في الصفحة الواحدة، (٢١) سطراً، ومتوسط الكلمات في السطر الواحد، (٩) كلمات.

(١٣) وأما النسخة "ج" فإن خطّها واضح وأجمل من خط سابقتيها، وتم الفراغ من نسخها في ٢٧ من شهر شعبان ١٣٥٨ من الهجرة النبوية، الموافق ١٠ اكتوبر ١٩٣٩ ميلادية، قام بنسخها الفقير إلى الله تعالى "**حسين فهمي خطاب**" على نفقة دار "**الكتب المصرية**". وهي من جزأين:

الجزء الأول: عدد صفحاته (١٠٧) صفحة.

والجزء الثاني: عدد صفحاته (٩٩) صفحة، وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة (٢١) سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد (٩) كلمات.

(١٤) وكلا النسختين، (ب) و(ج) منقولتان من النسخة (أ) وكلها مودعة تحت رقم ٦١٢. حديث.

وقد رمزتُ إلى النسخة المجلوبة من جامع "**الشيخ الخضري**" برمز (أ) وهي الأصل والثانية برمز (ب) والثالثة برمز (ج)، وهي التي تحت التحقيق والدراسة، وقد جعلت النص المخطوط في أعلى الصفحة، وعمل الباحث أسفله ، وفصلت بينهما بفاصل الى نهاية السطر.

كما رمزت الى تعليق الباحث، الذي تدعو إليه الحاجة أحياناً "ع"، واستعملت في الصواب والخطأ، الرموز الموضحة لكل نسخة في أسفل الصفحات.

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ"

والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على النبي وآله وصحبه وسلم.

المؤلف
الشَّيْخُ الحَافِظُ "أَبُو الخَطَّابِ عُمَرُ بْنُ دِحْيَة"

وِلاَدَتُهُ: قال صاحب وفيات الأعيان:

وكانت ولادته في مستهل ذي القعدة سنة أربع وأربعين وخمسمائة "أخبرني بذلك والده، (وأخبرني بعض أصحابنا الموثوق بقولهم أنّه سأله ولده عن مولد أبيه فقال: في ذي القعدة من سنة ثمان وأربعين وأخبرني ابن أخيه قال: سمعت عمي أبا الخطاب غير مرة يقول: ولدت في مستهل ذي القعدة سنة ست وأربعين وخمسمائة والله أعلم)([1]).

نَسَبُهُ مِنْ أَبِيهِ:

الإمام العلاّمة الحافظ الكبير أبو الخطّاب عمر بن حسن بن علي بن محمد الملقب بالجميِّل " بتشديد الياء المفتوحة" ابن فرح بن خلف الأندلسي الداني الأصل السبتيّ وكان يكتب عن نفسه **"ذو النسبين"** بن دحية والحسين([2]).

قال الآبار: كان يذكر أنه من ولد دحية الكلبي وأنّه سبط أبي البسام الحسين، وقد زاد في وفيات الأعيان: خلف بن قومس بن مزلال

---

[1])- وفيات الأعيان ٣/١٢٢.

[2])-تذكرة الحافظ ٤/١٤٢٠ .